الجمل التي لا محل لها من الإعراب

دراسة تطبيقية

(سورة طه نموذجا)

دكتور

يحيي عايض عبد الهادي آل عبد الهادي

أستاذ النحو والصرف المساعد بجامعة تبوك

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام علي أشرف الخلق وسيد المرسلين أما بعد: فعنوان البحث الجمل التي لا محل لها من الإعراب –دراسة تطبيقية – سورة طه نموذجا، ويعد هذ البحث من الدراسات النحوية التطبيقية التي تربط بين القاعدة النحوية، وتوظيفها في السياق؛ للوصول إلى المعنى، ذلك أنه يدرس الجمل التي لا محل لها من الإعراب تطبيقا على سورة طه؛ إذ قد يظن البعض أن خلو الجملة من المحل الإعرابي يفقدها الصلة بالمعنى، وقد دلل البحث أن الحقيقة خلاف ذلك، بل إن لها ارتباطا وثيقا بالمعنى.

وقد تناول البحث أنواع الجمل المتفق عليها أنها لا محل لها من الإعراب دراسة وتطبيقا، وهي: الجملة الابتدائية والاستئنافية، والجملة الاعتراضية، والجملة التفسيرية، والجملة الواقعة جوابا للقسم، والجملة الواقعة جوابا للشرط غير الجازم أو جازم وهي غير مقترنة بالفاء أو إذا، والجملة الواقعة صلة الموصول، والجملة التابعة لأخرى لا محل لها من الإعراب.

الكلمات المفتاحية: جمل، ابتدائية، استئنافية، اعتراضية، تفسيرية.

يحيي عبد الهادي

قسم اللغة العربية، الكلية الجامعية بالوجه، جامعة تبوك،

المملكة العربية السعودية

e.fauod@ut.edu.sa

Abstract:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and prayers and peace be upon the most honorable of creation and the Master of the Messengers. As for what follows: The title of the research is sentences that have no place in parsing - an applied study - Surat Taha as a model

This research is one of the applied grammatical studies that link the grammatical rule and its use in context. To arrive at the meaning, because he studies the sentences that have no place in the syntax as an application to Surat Taha; As some may think that the sentence being free of the syntactic place loses it connection with the meaning, and the research has indicated that the truth is otherwise, and indeed it has a close connection with the meaning.

The research dealt with the types of sentences agreed upon that they have no place of parsing for study and application, which are: the initial and appellate sentence, the objection sentence, the explanatory sentence, the sentence that is in answer to the oath, and the sentence that is in answer to the condition that is not assertive or assertive and it is not associated with a fa or if, and the sentence that occurs The relative connection, and the sentence attached to another has no place of expression.

Keywords: Sentences , elementary , appellate , objection , explanatory.

Yahya Abdel Hadi

Department of Arabic Language , University College of Wajh , University of Tabuk , KSA.

e.fauod@ut.edu.sa

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث بالقرآن المبين رحمة وتعليما للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد

فهذا بحث بعنوان " الجمل التي لا محل لها من الإعراب – سورة طه نموذجا " وهو يعد بحثا في النحو التطبيقي، استمد شاهده من القرآن الكريم، وهو أصل الاستشهاد والتنظير، ويدور حول الجمل التي لا محل لها من الإعراب في سورة طه، مزجت فيه بين القاعدة النحوية وسياق المعنى، إذ وضح البحث في كل جوانبه مدى ارتباط المعنى والجمل التي لا محل لها من الإعراب، فقد يظن البعض أن هذه الجمل لا صلة لها بالمعنى وهي عكس ذلك، بل إن لها ارتباطا وثيقا بالمعنى، وقد دللت فيه بأقوال كثير من المفسرين التي تؤيد ذلك.

وقد أخذت بحثي هذا في الجمل التي لا محل لها من الإعراب إذ كان الأصل في الجمل ألا يكون لها محل إعرابي بخلاف المفرد الذي هو أساس في ذلك.

ولما وجدت أن اهتمام الدارسين قديما وحديثا كان منصبا على الجمل التي لها محل لها من الإعراب، وبقيت الجمل التي لا محل لها غفلا من دون دراسة نحوية تطبيقية متخصصة، ودون بيان لوظائفها ودورها في السياق الواردة فيه، إلا ما يمكن أن نتلمسه في ثنايا كتب التفسير ومعاني القرآن، وقل من أفردها بمؤلف إلا جمعا وتصنيفا، مما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع.

وحيث كانت سورة طه إحدى سور كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المعجز في ألفاظه ونظمه، وكان مما يعين على فهمه ودرسه معرفة ما يعرب وما لا يعرب من مفرداته وجمله، وخاصة الجمل؛ لأنها وثيقة الصلة بتوضيح معنى السياق، وباختلاف تقدير الإعراب قد يختلف المقصد والمغزى، فقد اخترت سورة طه؛ لتكون نموذجا للتطبيق النحوي للجمل التي لا محل لها، حيث استوعبت أنواع هذه الجمل على اختلافها وتنوعها.

ولم أجد فيما اطلعت عليه – دراسة نحوية تطبيقية متخصصة في سور القرآن الكريم، وخاصة سورة طه للجمل التي لا محل لها من الإعراب، فرغبت أن أكون مبادرا بهذا البحث، والله ولي التوفيق.

وقد سار هذا البحث وفق المنهج الوصفي التطبيقي حيث مزجت فيه بين ذكر نوع الجملة التي لا محل لها، ووصف قاعدتها النحوية وآراء النحاة حولها، وبين التطبيق عليها في آيات سورة طه مراعيا ترتيب الآيات وفق وردها في السورة الكريمة.

واقتصرت فيه على الجمل السبع المتفق عليها وما زاده البعض فهو داخل ضمن أحد الأنواع السبع.

وتكونت خطة البحث من مقدمة و تمهيد و سبعة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

وأخيرا وليس أخرا أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

تمهيد

١- مفهوم الجملة:

الجملة لغة " واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة...والجملة جماعة كل شيء لكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت لها الحساب والكلام، قال الله تعالى: " لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة: [الفرقان: ٣٢].[١]

وفي الاصطلاح: لم يتفق النحاة على تعريف واحد للجملة العربية، بل إن أكثرهم سوى بينها وبين الكلام فعرفهما بتعريف واحد.

أما الذين فرقوا بين الجملة والكلام، فمنهم الشيخ الرضي الاستراباذي[٢] (ت ٦٨٦هـ) قال: " والفرق بين الجملة والكلام: أن الجملة تتضمن الإسناد الأصلي وكان مع ما أسند إليه مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس "[٣]

وأما ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) فقد فرق بين الجملة والكلام، وأفرد للجملة مجالا واسعا، وذكر أقسامها وبين أحكامها وعرفها بقوله:" الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة إحداهما نحو: " ضُرب اللص" و"أقائم الزيدان" و"كان زيد

---

(١) لسان العرب (ج . م . ل).جـ ١ / ٦٨٥ ، ٦٨٦ .

(٢) محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي نجم الدين، عالم بالعربية من أهل استراباذ، توفى سنة ٦٨٦هـ. ينظر الأعلام للزركلي جـ ٨٦/٦.

(٣) شرح الكافية في النحو للرضي الاستراباذي، تحقيق الأستاذ عبد العال سالم مكرم، جـ٨/١.عالم الكتب ،القاهرة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

قائما" و"ظننته قائما"، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس... إذ شرطه الإفادة بخلافها.[١]

الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

تنقسم الجملة من حيث الإسناد إلى اسم أو فعل إلى اسمية وفعلية، وباعتبار صفة الجملة إلى صغرى وكبرى[٢]، ومن حيث الإعراب تنقسم إلى قسمين: جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب، ويلخص المرادي(ت٧٤٩هـ) الفرق بين الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، بأن كل جملة يسد

المفرد مسدها فلها موضع من الإعراب؛ لأن الجملة أصلها أن تكون مستقلة لا تتقدر بمفرد ولا تقع موقعه.

وما كان من الجمل له محل من الإعراب فإن ذلك لوقوعه موقع المفرد وسد مسده، فتصير الجملة الواقعة موقع المفرد جزءاً لما قبلها، فيحكم على موضعها بما يستحقه المفرد الوقع في ذلك المحل، مثال ذلك: إنك إذا قلت:

---

(١) مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري،جـ٥/٨.

(٢) الجملة الكبرى : هي الاسمية التي خبرها جملة نحو " زيد قام أبوه " و" زيد أبوه قائم " والجملة الصغرى : هي المبنية على المبتدأ ، كالجملة المخبر بها في المثالين السابقين ..ينظر مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري جـ ٥/ ٢٩ .، وينظر همع الهوامع للسيوطي جـ١/ ٤٩ .

"زيد أبوه قائم" فأبوه قائم جملة وقعت خبرا للمبتدأ، وأصل خبر المبتدأ أن يكون مفردا، فالجملة المذكورة واقعة موقع المفرد، فيحكم على موضعها بالرفع كما يحكم على لفظ المفرد لو حل محلها(١).

وهناك من يقدم الجمل التي لا محل لها من الإعراب على الجمل التي لها محل كابن هشام؛ "لأنها لم تحل محل المفرد وذلك هو الأصل"(٢)؛ لكون الإعراب متعلقا بالمفردات لا بالجمل، والأصل في الجمل أنها مستقلة بنفسها لا تؤول بمفرد، وتأويلها بالمفرد فرع، فالأجدر والأولى تقديم الأصل على الفرع.

وأما من يرى أن الجملة لما وقعت موقع المفرد وحلت محله أخذت حكمه، وهذا تفضيل لها على التي لا محل لها، فقدم الجمل التي لها محل؛ لأنه راعى شرف الإعراب، والإعراب يقدم على غيره.

وتعد رسالة بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) أول مصنف مستقل عن الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محل لها، وهي مسماة بـ "جمل الإعراب" وقسم الجمل التي لها محل من الإعراب إلى سبعة أنواع:الخبرية، الحالية، المحكية بالقول، والمضاف إليها والمعلق عنها العامل،والتابعة لما هو معرب أوله محل من الإعراب، والواقعة جواب الشرط مصدرة بالفاء أو بإذا.

---

(١) ينظر رسالة في جمل الإعراب للمرادي:صـ٦١، ٦٢ .

(٢) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام، جـ ٣٩/٥

وقسم الجمل التي لا محل لها من الإعراب إلى تسعة أنواع: الابتدائية، والصلة، والاعتراضية، والتفسيرية، وجواب القسم، والواقعة بعد أدوات التحضيض،

والواقعة بعد أدوات التعليق غير العاملة والواقعة جوابا لها، والتابعة لما لا موضع لها [١].

وأورد السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في كتابه الدر المصون أن الجمل التي لا محل لها أربعة أنواع فقط وهي: الابتدائية والصلة والمعترضة والمفسرة[٢]

بينما ابن هشام (ت٧٦١هـ) الذي درس الجملة دراسة موسعة فعد كلا من التي لها محل والتي ليس لها محل ينقسم إلى سبعة أنواع، وحيث إن هذا البحث يقوم على الجمل التي ليس لها محل من الإعراب، فسأقتصر على ذكر أنواعها فقط وهي: الابتدائية،و المعترضة، والتفسيرية، وجملة جواب القسم، وجملة جواب الشرط غير الجازم أو جازم ولم تقترن جملة جواب الشرط بالفاء أو إذا الفجائية، وجملة صلة الموصول، والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب. [٣]

---

(١) ينظر رسالة في جمل الإعراب تحقيق د. سهير محمد خليفة صـ ٦٢ .

(٢) ينظر الدر المصون للسمين الحلبي جـ ١/١٢٤.

(٣) ينظر مغني اللبيب جـ ٥/ ٣٩.

سورة طه ومنزلتها:

سورة "طه" مكية على قول الجميع، نزلت قبل إسلام عمر رضي الله عنه "[١]، و"غرضها تركيز أصول الدين (التوحيد، والنبوة، والبعث والنشور)[٢]

وهي" مائة وخمس وثلاثون آية، وهي الخامسة والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة مريم، وقيل سورة الواقعة."[٣]

وأتى أولها على غير ترتيب أوائل السور؛ لأن جميع أوائل السور يحتمل أن يكون ما بعد "طه" خبرا لها؛ لأنه نفي؛ فلذلك تأولوه بمعنى " يا رجل " و" ويا إنسان " [٤]

وفي مناسبتها لما قبلها يمكن القول بأنه: " لما ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء والمرسلين بعضها بطريق البسط والإيجاز، كقصص إبراهيم – عليه السلام – وبعضها موجز مجمل كقصة موسى – عليه السلام –، ثم أشار إلى بقية النبيين بالإجمال، وذكر هنا قصة موسى التي أجملت فيما سلف واستوعبها غاية الاستيعاب، ثم فصل قصة آدم – عليه السلام – ولم يذكر في سورة مريم إلا اسمه فحسب.

كما أن أول هذه السورة متصل بآخر السورة السابقة، ومناسب له في المعنى، إذ ذكر في آخر تلك أنه إنما يسر القرآن بلسانه العربي

---

(١) تفسير القرطبي: جـ ١١/ ١٦٣.

(٢) صفوة التفاسير : جـ ٢/٢٢٩.

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور : جـ ١٦ /

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية للبغوي جـ ١/ ٤٦٠٥ .

المبين؛ ليكون تبشيرا للمتقين، وإنذارا للمعاندين، وفى أوائل هذه ما يؤكد هذا المعنى"[١]

أو أن "طه" اسم من أسمائه الشريفة – صلى الله عليه وسلم – سميت السورة به تطيبا لقلبه وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد؛ ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء " طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى" [٢] فتناولت بالتفصيل قصة موسى وهارون مع فرعون الطاغية، وعرضت لقصة آدم بشكل سريع خاطف، وفي ثنايا السورة الكريمة تبرز مشاهد القيامة، وعرضت ليوم الحشر الأكبر، حيث يتم الحساب العادل تصديقا لوعد الله الذي لا يخلف، وختمت ببعض التوجيهات الربانية للرسول – صلى الله عليه وسلم – في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله." [٣]

١- الجملة الابتدائية والاستئنافية

لم يفرق ابن هشام بين الجملة الابتدائية والاستئنافية، بل أطلق مسمى كلا منهما على الأخرى، وجعله الأوضح عنده؛ لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل.[٤]

---

(١) حدائق الروح والريحان : جـ ١٧/ ٢٤٧ .

(٢) صفوة التفاسير : جـ ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) السابق بتصرف : جـ ٢/ ٢٢٩.

(٤) ينظر مغني اللبيب لابن هشام .جـ ٥ /٣٩.

أما المرادي فلم يذكر المستأنفة ضمن تقسيمه للجمل التي لا محل لها من الإعراب وإنما ذكر الابتدائية مما يدل على أنه يجعلها واحدا كذلك، وذكر أنها " لا محل لها إجماعا وقسمها ثلاثة أقسام."(١)

١- مبتدأ لفظا نحو: " زيد قائم " ٢- مبتدأ نية نحو: " راكبا جاء زيد " لأن الجملة في نية التقديم، والحال في نية التأخير.

٣- مبتدأ حكما وهي الواقعة بعد أدوات الابتداء وهي: إن وأخواتها إذا كفت " بما "، وإذا الفجائية، وهل وبل ولكن وألا الاستفتاحية وأما أختها و" ما " النافية غير الحجازية، وعد الجملة بعد بينا وبينما كذلك لا محل لها من الإعراب، حيث عد بينا وبينما من أدوات الابتداء على استئناف الجملة بعدها، والحقيقة أن جمهور النحاة ذهبوا إلى أن الجملة الواقعة بعدها في محل جر بالإضافة."(٢)

كما عد " الجملة بعد حتى لا محل لها من الإعراب " (٣) كذلك، وذكر أنه " ليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ والخبر، بل المعنى أنها صالحة لذلك وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام." (٤) وهو ما يوافق رأي جمهور النحاة خلافا للزجاج وابن درستويه حيث يذهبان إلى أن حتى جارة والجملة بعدها في محل جر بها وهو ضعيف، وقد رد ابن هشام هذا الرأي مستندا من قول ابن الخباز لأنه يفضي إلى تعليق

(١) ينظر رسالة في جمل الإعراب للمرادي ص: ١٠٦.

(٢) ينظر رسالة في جمل الإعراب للمرادي وهامشه .ص: ١٠٧ بتصرف .

(٣) ينظر السابق .ص: ١٠٩ .

(٤) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي .ص: ٥٥١، ٥٥٢.

حروف الجر عن العمل وذلك غير معروف.[١]معللا له بأن حروف الجر لا تعلق عن العمل، وإنما تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات، وأنهم إذا أوقعوا بعدها " أن " كسروها فقالوا: " مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه، والقاعدة أن حروف الجر إذا دخلت على " أن " فتحت همزتها، نحو: " ذلك بأن الله هو الحق. "[٢]

وأما ابن هشام فقسمها نوعين:

الأول: الجملة المفتتح بها النطق، كقولك ابتداء" زيد قائم "،ومنه الجمل المفتتح بها السور.

الثاني: الجملة المنقطعة عما قبلها نحو: "مات فلان – رحمه الله – "وقوله تعالى: " قل سأتلوا عليكم منه ذكرا، إنا مكنا له في الأرض "[الكهف ٨٤] ومنه جملة العامل الملغي لتأخره، نحو " زيد قائم أظن "، وعقب ابن هشام على الجملة الاستئنافية بعدة تنبيهات "[٣]

وكما رأى المرادي وابن هشام الدمج بين الجملة الابتدائية والاستئنافية وجعلهما قسما واحدا ومن أقسام الجملة التي لا محل لها من الإعراب، فهناك من جعل كلا منهما قسما برأسه كالغلاييني.[٤]

---

(١) ينظر السابق ص: ٥٥٢. .

(٢) ينظر مغنى اللبيب جـ : ٣٩ .

(٣) ينظر رسالة في جمل الإعراب للمرادي .ص : ٢٧

(٤) ينظر جامع الدروس جـ ٣ / ٢٨٦

والدكتور فخر الدين قباوة [1] وهو ما سار عليه المحدثون، فالجملة الاستئنافية وإن كان معناها ابتداء الكلام إلا أنه المقصود به ابتداء جديد بعد كلام سابق عليه فهي قد تأتي بعد جملة ابتدائية إذ المنوط بابتداء الكلام بداية هو الجملة الابتدائية فهي الأصل، ويمكننا أن نعد الاستئنافية نوعا منهما أو ملحقة بها، فلا داعي إذن أن تكون كلا منهما قسما برأسه، وإنما تدرج الاستئنافية كصنف آخر من الجمل الابتدائية.

ومما ورد من هذه الجمل من سورة طه الآية الأولى منها قوله تعالى:

١- ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [طه:١، ٢]

فجملة " أنزلنا " ابتدائية لا محل لها من الإعراب مسوقة لتسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم – عما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب والشقاء، والمعنى " ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم، وتغلو في مكابدة الشدائد حين تحاور أولئك القوم الطغاة... بل أنزلنا عليك لتبلغ وتذكر، وقد فعلت فلا عليك إن لم يؤمنوا بعد هذا."[2]

٢- قال تعالى:" ﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه:٤، ٥]

---

(١) ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل .ص: ٣٦ .

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان لمحمد الأمين الشافعي .جـ ١٧ / ٢٥٥ .

جملة " الرحمن على العرش استوى " استئنافية لا محل لها من الإعراب "؛ إذ الرحمن " خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره جملة استوى " [1] واستئناف هذه الجملة منقطعة عما قبلها ابتداء لمدح الله تعالى بصفة الرحمن الذي استوى على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تجسيم ولا تشبيه، واختير وصف " الرحمن "؛ " لتعليم الناس به، لأن المشركين أنكروا تسمية الرحمن: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾، وفي ذكره هنا وكثرة التذكير به في القرآن بعث على إفراده بالعبادة شكرا على إحسانه بالرحمة البالغة."[2] واللام في الرحمن للعهد مشار بها إلى من خلق السموات والأرض وسائر المخلوقات.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧]

" جملة " تجهر..." لا محل لها استئنافية؛ لوقوعها بعد الواو الاستئنافية، وإن حرف شرط جازم، و " بالقول " متعلق بـ (تجهر)، والفاء رابطة لجواب الشرط "[3]

---

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي جـ ١٥ / ٣٤٧ .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور .جـ ١٦ / ١٨٦ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. .جـ١٥/٣٤٨ .

وجواب الشرط محذوف تقديره: وإن تجهر وترفع صوتك بـــذكر الله تعالى ودعائه، فاعلم أنه تعالى غني عن جهرك وإعلانك، فإنه يعلم السر وما هو أخفى من السر، فالفاء فيه تعليلية للجواب المحذوف."(١)

وطابق الجزاء الشرط على معنى " وإن تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره، فاعلم أنه غني عن جهرك، فإما أن يكون نهيا عن الجهر كقولـــه تعـــــالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ [الأعراف:٢٠٥] وإما تعليما للعباد أن الجهر ليس لإسماع الله وإنما هو لغرض آخر." (٢) والغرض من الآية طمأنينة قلبه – صلى الله عليه وسلم – بأن ربه يسمعه، ولن يتركه وحيدا يواجه الكافرين بلا سند، فإذا كـــان يدعوه جهرا، فإنه يعلم السر وما هو أخفى من السر.

٤- قال تعالى: " ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾ [طه:٩، ١٠]

جملة: " أتاك حديث..." لا محل لها استئنافية.

---

(١) حدائق الروح والريحان ، محمد أمين الشافعي ،جـ ١٧ / ٢٥٨ .

(٢) الكشاف للزمخشري ص : ٦٥١ .

فالجملة " الواو فيها استئنافية، و" هل " حرف استفهام لتقرير الخبر"[١] وهي من النوع الذي سماه المرادي مبتدأ حكما، إذ عد منه الجملة الواقعة بعد هل تكون استئنافية[٢] والقصد " تقرير أمر التوحيد الذي انتهت إليه الآية قبله ببيان أنه دعوى لكل نبي لا سيما أشهرهم نبأ موسى – عليه السلام – أو تقرير لسعة علمه المبين في قوله تعالى:" وإن تجهر بالقول " إلخ، لقوله بعد " وسع كل شيء علما " أو لهما معا، أو لحمله – صلوات الله عليه – التأسي بموسى في الصبر والثبات؛ لكونه ابتلى بأعظم من هذا فصبر، وكانت العاقبة له."[٣] والغرض من هذا الاستفهام التقريري التشويق والحث على الإصغاء لما يلقى إليه أي هل بلغك يا محمد خبر موسى وقصته العجيبة الغريبة؟

٥- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه:٢٠].

جملة " ألقاها..." لا محل لها من الإعراب معطوفة على الاستئنافية[٤] قبلها (قال) المستأنفة استئنافا بيانيا على تقدير سؤال فماذا قال ؟ فيكون الجواب:" قال...."

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ،جـ ١٥ / ٣٥٠.

(٢) ينظر رسالة في جمل القرآن للمرادي .ص: ١٠٧ .

(٣) محاسن التأويل للقاسمي .جـ ١٢/ ٤١٧٢.

(٤) الجدول في إعراب القرآن .جـ ١٥/ ٣٥٩.

وجملة " هي حية..."لا محل لها معطوفة على جملة ألقاها."[1]وقد وقعت بعد إذا الفجائية.

والإلقاء معناه النبذ والطرح أي اطرحها يا موسى على الأرض، فطرحها فإذا هي حية تسعى أي ثعبان عظيم ينتقل من مكان إلى آخر مسرعا، وذلك بقلب الله سبحانه لأوصافها وأغراضها." [2]

وحكمة انقلابها وقت مناجاته " تأنيسه بهذا المعجز الهائل حتى يلقيها لفرعون فلا يلحقه ذعر منها في ذلك الوقت إذ قد جرت له بذلك عادة وتدريبه في تلقي تكاليف ومشاق الرسالة."[3]

وتكمن فائدة الجمل المستأنفة هنا في ترتيبها الأحداث بعضها على بعض من دون أن تكون لها محل حيث قال: " ألقها...فألقاها فإذا هي حية...

٦- قال تعالى: " ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [طه:٤٣، ٤٤].

جملة: " اذهبا...إلى فرعون..." مستأنفة كذلك مؤكدة للأولى توكيدا لفظيا.

---

(١) السابق .جـ ١٥ / ٣٥٩ .

(٢) حدائق الروح والريحان .جـ ١٧/ ٢٧٢.

(٣) البحر المحيط .جـ ٦/ ٢٩٣.

لما دعا موسى ربه وطلب منه أشياء أراد أن يشرك أخاه هارون فيها، فذكر الله أنه أتاه سؤله وكان منه إشراك أخيه، فأمره هنا وأخاه فقال: " اذهب أنت وأخوك ولا تنيا.... " أي عليكما بالجد والاجتهاد ولا تفترا أو تضعفا. والوني: الفترة في الأعمال والأمور، والتواني والوني: ضعف البدن، والوني: التعب والفترة."(١)

ثم استأنف الأمر بالذهاب مرة أخرى بضمير المثنى ليشملهما معا ليبيح لهما اعتياد الذهاب معا في كل مرة، أو " أنهما أمرا بالذهاب أولا إلى الناس وثانيا إلى فرعون، فكرر الأمر بالذهاب لاختلاف المتعلق، ونبه على سبب الذهاب إليه بالرسالة من عنده بقوله: " إنه طغى " أي تجاوز الحد في الفساد ودعواه الربوبية والإلهية من دون الله."(٢)

٧- قال تعالى: " ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٦٩، ٧٠]

جملة: " صنعوا كيد ساحر..." مستأنفة بعد إنما المركبة من إن وما الموصولة وجملة: " فألقي السحرة..." لا محل لها معطوفة على مستأنف مقدر أي فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوا فألقي السحرة..."(٣) وجملة " لا يفلح الساحر حيث أتى." من تمام الجملة التي قبلها؛ فهي

(١) لسان العرب لابن منظور .جـ ٦/ ٤٩٢٨(و . ن . ى).
(٢) البحر المحيط .جـ ٦/ ٣٠٤ .
(٣) الجدول في إعراب القرآن .جـ ١٥/ ٣٩١.

معطوفة عليها وحال من الضمير في " إنما صنعوا " أي لا يفلح الساحر حيث كان؛ لأن صنعته تنكشف بالتأمل وثبات النفس في عدم التأثر بها.

وتعريف " الساحر" تعريف الجنس؛ لقصد الجنس المعروف، أي لا يفلح بها كل ساحر.

وجاء التركيب " فألقي السحرة ساجدين " ولم يأت فسجدوا كأنه جاءهم أمر أزعجهم وأخذهم فصنع بهم ذلك، وهو عبارة عن سرعة ما تأثروا به لذلك الخارق العظيم، فلم يتمالكوا أن وقعوا ساجدين."[1]

٨- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه:٩٨].

جملة: " إلهكم الله..." لا محل لها استئنافية، حيث جاءت بعد إنما[2] ابتداء كلام يبين فيه – سبحانه – أنه الإله الحق حصرا بطريق القصر بـ إنما بعد ما أراهم بطلان ما هم عليه بالعيان في الآيات السابقة، وقال: " إلهكم أي جميعا، " الله " أي الجامع لصفات الكمال، ثم كشف المراد من ذلك وحققه بقوله: " الذي لا إله إلا هو " أي لا يصلح للألوهية أحد غيره؛ لأنه وسع كل شيء علما "أي أحاط بعلمه كل شيء فكان على

---

(١) البحر المحيط .< ٦ / ٣٢٢.

(٢) قوله تعالى : " قال فما خطبك يا سامري ، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي، قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا" الآيات (٩٥، ٩٦ ، ٩٧) .

كل شيء ممكن قديرا، وكان كل شيء إليه فقير، وهو غني عن كل شيء، وأما العجل الذي عبدوه فلا يصلح للألوهية بوجه ولا في عبادته شيء من حق، و" علما " تمييز محول عن الفاعل أي أحاط علمه بكل شيء، وخص الوصف بإثبات العلم الواسع؛ لاستلزامه القدرة على كل ما يمكن أن يتعلق به.

وفي معنى وسع كل شيء علما " قال مقاتل: يعلم من يعبده ومن لا يعبده... وقال أبو البقاء: أعطى كل شيء علما فضمه معنى أعطى... وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى عظم خلق كل شيء كالأرض والسماء، وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا، وقال ابن عطية: وسع خلق الأشياء وكثرها بالاختراع ،" (١)

٩- قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٣، ١١٤]

جملة: " أنزلناه....." لا محل لها من استئنافية.

وجملة: " صرفنا...." لا محل لها معطوفة بالواو على أنزلناه.

وجملة: " لعلهم يتقون..." لا محل لها استئناف بياني أو تعليلية.

وجملة: " تعالى الله....."لا محل لها معطوفة بالفاء على جملة أنزلناه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل .جـ ١٣/ ٣٧٨، ٣٧٩ .

وجملة: " يقضى إليك وحيه.." لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).

وجملة: " لا تعجل..." لا محل لها استئنافية.

وجملة: " قل...." لا محل لها معطوفة على جملة لا تعجل.

وجملة: " زدني... " لا محل لها جواب النداء.

هكذا ترى أنه قد تتابعت في هاتين الآيتين الكريمتين عدة جمل لا محل لها من الإعراب وأخص بالذكر في هذا المبحث الاستئنافية منها، فـ " كذلك أنزلناه " استئناف لحديث وقص جديد، وفي مناسبته لما قبله يقال: " أي مثل هذا القص العالي في هذا النظم العزيز الغالي لقصة موسى ومن ذكر معه " نقص عليك " أي بما لنا من العظمة التي لا يعجزها شيء، وأشار إلى جلالة علمه بقوله: " من أنباء " أي أخبار " ما قد سبق "من الأزمان والكوائن الجليلة زيادة في علمك وإجلالا لمقدارك وتسلية لقلبك وإذهابا لحزنك، بما اتفق للرسل من قبلك... وليعتبر السامع ويزداد المستبصر... وتأكد الحجة على من عابه.... وضمناه تلك القصص مع ما زدناه فيه من على ذلك من المواعظ والحكم ودقائق إشارات الحقائق، فكان كل ما ليس له فيه أصل شقاوة محضة وضلالا بعيدا ،"[1]

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي .جـ ١٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

فتراه – جل شأنه – استأنف بداية " أنزلناه " ثم عطف عليها صرفنا وختم الفاصلة بلعلهم يتقون تعليلا واستئنافا بيانيا على تقدير سؤال: لماذا كان الأمر كذلك فيكون الجواب " لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا "

ثم استأنف عطفا بالفاء جملة تعالى الله بداية الآية الثانية " استعظام له ولما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والإرادة من ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم، وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته "[1] أو أن جملة تعالى الله الملك الحق اعتراضية بين و" كذلك أنزلناه " و" ولا تعجل بالقرآن " تنزيها وتعظيما له، فهي لا تخرج عن كونها لا محل لها كذلك.

ولما ذكر القرآن وإنزاله، قال على سبيل الاستطراد مستأنفا بالواو ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه أي من قبل أن يلقنك جبريل – عليه السلام _ إياه، فتأتي عليه حتى يسمعك ويفهمك إياه، ثم عطف على جملة " لا تعجل " "وقل ربي زدني علما " فالأخيرة لا محل لها كذلك مستأنفة عن طريق العطف بالواو، ثم كانت " زدني " لا محل لها كذلك؛ لأنها وقعت جوابا للنداء في " وقل ربي زدني " أي يا رب، وفي هذا ما يشير إلى أن " النهي عنه استعجال مخصوص، وأن الباعث على الاستعجال محمود، وفيه تلطف مع النبي – صلى الله عليه وسلم –

(١) الكشاف .ص: ٦٦٧ .

إذ أتبع نهيه عن التعجل الذي يرغبه بالإذن له بسؤال الزيادة من العلم، فإن ذلك مجمع كل زيادة "[١]

٢- الجملة الاعتراضية

الجملة الاعتراضية هي " المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا."[٢] وهي " التي تعترض بين شيئين متلازمين...كالمبتدأ والخبر، والفعل و مرفوعه، والفعل ومنصوبه، والشرط والجواب، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف وحرف الجر و متعلقه، والقسم وجوابه."[٣] ونحو ذلك.

وقد وردت في سورة طه في عدة مواضع منها قوله تعالى:

١- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [سورة طه: ١٧ ، ١٨]

جملة: " يا موسى " لا محل لها اعتراضية، حيث إنها أتت نداء معترضا بين الاستفهام " وما تلك بيمينك " وجوابه " قال هي عصاي..."، وهو تكرير لنداء سابق مثله في آيات سابقة والغرض منه " زيادة الاستئناس والتنبيه "[٤] وهو خطاب من الله مع موسى بلا واسطة، وهو من بقية ما نودي به موسى في السورة.

---

(١) التحرير والتنوير .جـ ١٦ / ٣١٧ .

(٢) مغني اللبيب .جـ ٥ / ٥٦.

(٣) جامع الدروس العربية .جـ ٣ / ٢٨٧ .

(٤) تفسير البيضاوي .جـ ٣ / ٣١١.

والجملة منعطفة على الجمل قبلها انتقالا إلى محاورة أراد الله منها أن يري موسى كيفية الاستدلال على المرسل إليهم بالمعجزة العظيمة، وهي انقلاب العصا حية تأكل الحيات التي يظهرونها.

والقصد من ذلك" زيادة اطمئنان قلبه بأنه في مقام الاصـــطفاء، وأن الكلام الذي سمعه كلام من قبل الله بدون واسطة ليس متكلم معتاد ولا في صورة المعتاد كما دل عليه قوله بعد ذلك: " لنريك من آياتنا الكبرى."(١)

فالله – تعالى ــ لما اطلع ما في قلب موسى من الهيبة والإجلال حين التكليم، أراد أن يؤانسه ويخفف عنه ثقل ما كان فيه من الخوف، فأجرى هذا الكلام للاستئناس.

والغرض من الاستفهام " التقرير والإيقاظ والتنبيه إلى ما سيبدو مـــن عجائب صنع الله في الخشبة اليابسة بانقلابها إلى حية؛ لتظهر لموســـى القدرة الباهرة، والمعجزة القاهرة."

٢– " قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ [طه:٤٥].

جملة: " ربنا.." معترض بين فعل القول ومقول القول، والغرض منه الاسترحام، " فـــ " لما كان فرعون في غاية الجبروت، وكان حاله حال من يهلكهما إلا أن يمنعهما الله، وأرادا علم ما يكون من ذلك " قالا ربنا " أي أيها المحسن إلينا.

---

(١) التحرير والتنوير .جـــ ١٦/ ٢٠٥ .

ولما كان مضمون إخبارهما كونهما من جهة الله من شأنه ألا يكون وأن ينكر، أكدا فقالا مبالغين منه بإظهار النون الثالثة إبلاغا في إظهار الشكوى؛ ليأتى الجبر على قدر ما يظهر من الكسر " إننا نخاف " لما هو فيه من المكنة " أن يفرط" أي يعجل " علينا " بالعقوبة قبل إتمام البلاغ عجلة من يظفر ويثب إلى الشيء أو أن يطغى، فيتجاوز إلى أعظم مما هو فيه من الاستكبار." (١) ويفرط مأخوذة من " فرط، والفارط المتقدم السابق وفرّطه في الخصومة: جرأه."(٢) والمعنى أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى تمام الدعوة وإظهار المعجزة ويطغى مأخوذة من طغى الماء والبحر: ارتفع وعلا على كل شيء فاخترقه... وكل شيء جاوز القدر فقد طغى."(٣) ومعناه " أن يزداد طغيانا فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب."(٤)

٣- قال تعالى:" ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ [طه:٦١].

جملة:" ويلكم..." لا محل لها اعتراضية الغرض منها الدعاء على هؤلاء السحرة المكذبين، يجوز أن يكون أراد به حقيقة الدعاء، فيكون " غير جار على

---

(١) ينظر الدرر في تناسب السور .جـ ١٢/ ٢٩١

(٢) لسان العرب: (ف . ر . ط) جـ ٥ / ٣٣٨٩ .

(٣) السابق (طغى) جـ ٤ / ٢٦٧٨ .

(٤) حاشية زاده على تفسير البيضاوي . جـ ٣/ ٣١٧ .

ما أمر به من إلانة القول لفرعون إما لأن الخطاب بذلك لم يكن مواجها به فرعون بل واجه به السحرة خاصة الذين اقتضاهم قوله تعالى " فجمع كيده " أي قال: موسى حينما جمع فرعون كيده، وإما لأنه لما رأى أن إلانة القول له غير نافعة، إذ لم يزل على تصميمه على الكفر، أغلظ القول زاجرا بأمر خاص من الله في تلك الساعة تقييدا لمطلق الأمر، بأنه القول...وإما لأنه لما رأى تمويههم على الحاضرين أن سحرهم معجزة لهم من آلهتهم ومن فرعون ربهم الأعلى وقالوا: " بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون " رأى واجبا عليه تغيير المنكر بلسانه بأقصى ما يستطيع؛ لأن ذلك التغيير هو المناسب لمقام الرسالة.

ويجوز أن تكون " ويلكم " مستعملة في التعجب من حال غريبة أي أعجب منكم وأحذركم... فحكى تعجب موسى باللفظ العربي الدال على العجب الشديد."(١)

والويل: " كلمة عذاب...، والويل: حلول الشر،...ووّيل هو: دعا بالويل لما نزل به."(٢)

والسحت: العذاب، وسحتناهم: بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم وأسحتناهم: لغة، وأسحت الرجل: استأصل ما عنده... و" يسحتهم بعذاب ": يقشركم ويستأصلكم." (٣)

---

(١) التحرير والتنوير.جـ ١٦ / ٢٤٩.

(٢) لسان العرب .(و. ي . ل) جـ ٦ / ٤٦٣٨ .

(٣) السبق .(سحت) .جـ ٣ /١٩٤٩ .

وانتصب " ويلكم " " إما على إضمار فعل على التحذير أو الإغراء، أي الزموا ويلكم، أو احذروا ويلكم، وإما على إضمار حرف النداء فإنهم يقولون يا ويلنا، ويا ويلنا، وكقوله تعالى: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم."[البقرة:٧٩][(١)]

والافتراء الذي عناه موسى هو ما يخيلونه للناس من الشعوذة ويقولون لهم انظروا كيف تحرك الحبل فسار ثعبانا، ونحو ذلك من توجيه التخيلات بتمويه أنها حقائق.

٤- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ [طه:٩٥]

جملة: " يا سامري..." لا محل لها اعتراضية بين طرفي الحوار (قال فما خطبك... قال بصرت)؛ وهي جملة نداء للسامري سبقه استفهام إنكاري وأي إنكار أمر السامري، واستقباح فعله من اتخاذ العجل للعبادة والدعوة إليه من دون الله. والخطب:" الشأن والأمر صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك، أي ما أمرك ؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال."[(٢)] وهو لما اعتذر له أخوه رجع إلى مخاطبة الذي أوقعهم في الضلال وهو السامري، ولفظة الخطب " تقتضي انتهارا،؛ لأن الخطب

(١) التحرير والتنوير .جـ ١٦/ ٢٤٩ .

(٢) لسان العرب (خ . ط . ب). جـ٢/١١٩٤ .

مستعمل في المكاره، فكأنه قال: ما نحسك وما شؤمك، وما هذا الخطب الذي جاء من قبلك."(١)

والغرض من الاعتراض بالنداء هنا تقريظ المنادى، وإشعاره بشناعة ما فعله وهو اتخاذ العجل للعبادة وتحريض الناس على هذا.

٥- قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ [طه: ١٢٠].

جملة: " يا آدم..." لا محل لها اعتراضية، والغرض منها الإغراء، حيث إنها جاءت نداء كذلك، ولكنه نداء صادر من الشيطان لآدم يغريه أن يأكل من الشجرة، " التي من أكل منها خلد، ولم يمت أصلا فأضافها إلى الخلد وهو الخلود؛ لأنه سببه بزعمه."(٢)

ثم ساق له الغش مساق العرض إبعادا لنفسه من التهمة والغرض، وشوقه إليه بقوله أولا: " هل أدلك " فإن النفس شديدة الطلب لعلم ما تجهله، وثانيا بقوله: " على شجرة الخلد " فإن الإنسان أحب شيء له طول البقاء، وثالثا بقوله: " وملك لا يبلى " أي لا يخلق أصلا." فالوسوسة والوسواس: الصوت الخفي...والوسواس الشيطان، والوسوسة الكلام الخفي في اختلاط."(٣)

---

(١) البحر المحيط .جـ ٦/ ٣٣٧ .

(٢) حاشية زادة على البيضاوي .جـ ٣/ ٣٣٥.

(٣) لسان العرب .(و . س . س) جـ٦/ ٤٨٣١

وجملة:" يا آدم " المعترضة من جملة ما وسوس به الشيطان لآدم، ولهذا وجدنا من يقول:" وجملة قال يا آدم بيان لجملة " فوسوس الشيطان " وهذه الآية مثال للجملة المبينة لغيرها. "[١] وتعدية " فعل " وسوس " هنا بحرف " إلى " وباللام في سورة الأعراف " فوسوس لهما الشيطان" باعتبار كيفية تعليق المجرور بذلك الفعل في قصد المتكلم، فأنه فعل قاصر لا غنى له عن التعدية بالحرف، فتعديته بحرف " إلى " هنا باعتبار انتهاء الوسوسة إلى آدم وبلوغها إياه، وتعديته باللام في الأعراف باعتبار أن الوسوسة كانت لأجلها." [٢]

٣- الجملة التفسيرية

عرف ابن هشام الجملة التفسيرية بأنها: " هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه."[٣] وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١- مجردة من حرف التفسير مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء:٣] فجملة الاستفهام " هل هذا إلا بشر مثلكم " مفسرة للنجوى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩] فخلقه وما بعده تفسير لـ " مثل آدم " وقوله تعالى:" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾

---

(١) التحرير والتنوير .جـ ١٦/ ٣٢٥ .

(٢) السابق .جـ ١٦ / ٣٢٥ .

(٣) مغني اللبيب .جـ ٥/ ١٠٦.

﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف: ١٠، ١١] فجملة تؤمنون تفسير للتجارة، وغيرها من الأمثلة.(١)

٢- مقرونة بـــ " أي " مثل قول الشاعر – من الطويل –:

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي

٢- مقرون بـــ " أن " كقولـــه تعـــالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾ [المؤمنون:٢٧]

على أن جملة: " أنت مذنب " و " و اصنع افلك بأعيننا " مفسرتان لما قبلهما وقد وقعت الأولى بعد أي، والثانية بعد أن

وقد ذكرها المرادي ضمن تقسيمه للجمل التـــي لا محـــل لهـــا مـــن الإعراب كذلك، حيث قال: " والمشهور أن لا محل للجملة المفسرة، مـــن الإعراب، وقال الأستاذ أبو علي (٢) – رحمه الله تعالى ـــ: التحقيق أنها على حسب ما يفسره، فإن كان له محل من الإعراب، كان لها موضـــع من الإعراب، وإلا فلا، فمثل " زيدا ضربته" لا موضع له من الإعراب، ومثل " إنا كل شيء خلقناه بقدر " له موضع من الإعراب؛ لأن المفســـر في موضع خبر (إن) فالمفسر في موضع رفع."(٣)

---

(١) السابق .جـــ ٥/ ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) يقصد أبو علي الشلوبين ، حيث جعل جملة الاشتغال من الجمل المفسرة ، وابن هشام قد ناقض قوله السابق بأن جملة الاشتغال ليست من الجمل المفسرة . ينظر رســـالة جمـــل الإعراب للمرادي وهامشه ص: ١٢٢.

(٣) السابق ص: ١٢٢ .

وقد وردت الجملة التفسيرية في سورة طه في موضعين:

١- قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٨، ٣٩]

جملة: " مرة أخرى " إجمال يفسره قوله تعالى: " إذ أوحينا إلى أمك.. "[١] فجملة: " اقذفيه..." لا محل لها تفسيرية. وجملة: " اقذفيه " الثانية لا محل لها معطوفة على التفسيرية."[٢] فجملة: " إذ أوحينا إلى أمك " تفسيرية لا محل لها من الإعراب حيث إنها وردت لبيان ما منّ الله به على موسى – عليه السلام – هذه المرة الأخرى السابقة حين ألهم أمه، وأوقع في قلبها العزيمة أن أمثل الطرق لخلاصك من فرعون وجبروته أن تضعك في تابوت (صندوق) ثم تطرح هذا التابوت في نهر النيل، ففعلت فألقاك النهر في الساحل، فأخذك فرعون ورباك في بيته، وسيصير عدوا لك بعد ذلك كما هو عدو لي.و" ما يوحى " معناه " ما لا يعلم إلا بالوحي أو مما ينبغي أن يوحى، ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به."[٣]وفيه إبهام وإجمال كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٦]، وقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨] وفي

(١) البحر المحيط. جـ ٦ / ٢٩٩ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن .جـ١٥: ٣١٧ .

(٣) تفسير البيضاوي. جـ ٣/ ٣١٣ .

هذا من الإبهام من التهويل والتعظيم ما لا يخفى. ثم جاءت جملة " أن اقذفيه في التابوت " مفسرة الإبهام ما يوحي وهو إلقاء أمه له في التابوت، وقد جاءت اقذفيه الثانية معطوفة على اقذفيه الأولى المفسرة؛ لتكمل التفسير والتوضيح بأنه بعد إلقائه في الصندوق، تلقي الصندوق في النهر وهو به..... إلخ. وجملة:" يأخذه عدو لي وعدو له " جواب للأمر بالقذف أي الرمي أو الإلقاء من " قذف بالشيء يقذف قذفا فانقذف: رمى."[1]

وهناك من قال: " أن اقذفيه يجوز أن تكون أن مفسرة؛ لأن الوحي بمعنى القول، ولم يذكر الزمخشري غيره، وجوز غيره أن تكون مصدرية ومحلها حينئذ النصب بدلا من " ما يوحى " والضمائر في قوله: " أن اقذفيه " إلى آخرها عائدة إلى موسى – عليه السلام – لأنه المحدث عنه. وجوز بعضهم أن يعود الضمير في قوله: " فاقذفيه في اليم " للتابوت وما بعده وما قبله لموسى، وعابه الزمخشري، وجعله تنافرا ومخرجا للقرآن عن إعجازه."[2] حيث قال: " والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة؛ لما يؤدي إليه من تنافر النظم."[3] ومن الملحوظ في الجمل التفسيرية هنا أن الأولى وردت من دون حرف تفسير سابق عليه أن أو أي، والثانية وردت

---

(١) لسان العرب .جـ (ق . ذ .ف) جـ ٥/ ٣٥٦٠ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل .جـ ١٣ / ٢٣٤ .

(٣) الكشاف .ص : ٦٥٥ .

مقترنة بحرف التفسير أن والثالثة معطوفة على المقترنة بأن المفسرة فهي مقدرة فيها كذلك.

٢- ومن الجمل التفسيرية كذلك ما ورد في سورة طه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه:٧٧]

جملة: " أن أسر..." لا محل لها تفسيرية.

وجملة: " فاضرب لهم...." لا محل لها معطوفة على " أن أسر " التفسيرية.

قوله: " ولقد أوحينا إلى موسى..." استئناف للإخبار عن شيء آخر من أمر موسى ومع ما حدث معه مما أمره الله به، فجملة " ولقد أوحينا إلى موسى " استئنافية مبهمة مجملة، وجاءت بعدها أن أسر لتفسر ما أوحى به الله لموسى في هذا الموضع. فهو – تعالى – لما ذكر قصص موسى مع سحرة فرعون، وأنه تم له الغلب عليهم، وأن السحرة آمنوا، وأن فرعون أبى أن يذعن للحق، وتمادى هو وقومه في العناد والإعراض، أردف ذلك بذكر ما آل إليه أمر فرعون وقومه من الغرق في البحر حين تبعوا موسى للحاق به. وأسر من " السُّرى بالليل وفي التنزيل العزيز: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١] يقال: أسريت وسريت إذا سرت ليلا."(١) والحكمة في السُّرى بهم لئلا يشاهدهم العدو فيمنعهم عن مرادهم، أو ليكون هذا عائقا لفرعون عن طلبه ومتبعيه، أو

(١) لسان العرب ،(س . ر . ا) جـ٣/ ٢٠٠٣ .

حتى لا يرى موسى وأتباعه جنود فرعون فيهابونهم.والإضافة في " بعبادي " إضافة تشريف وتقريب لهم منه إذ كانت ياء المتكلم عائدة على الله تعالى، وفي إضافة العباد له كذلك تخليص لهم من استعباد فرعون لهم.وجملة: " فاضرب لهم طريقا " معطوفة بالفاء على جملة أن أسر، فهي تفسير تال لما أمر به موسى أن يفعله بعد أن سرى بهم، وهو أن يتوجه إلى البحر فيشق فيه طريقا يابسا يسيرون عليه حتى يتم إغراق فرعون وجنوده، فينجون هم فقط. وفي نصب طريقا وجهان:

" أحدهما: أنه مفعول به، وذلك على سبيل المجاز وهو أن الطريق متسبب عن ضرب البحر، إذ المعنى: اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا يصح نسبة الضرب إلى الطريق.

والثاني:أنه منصوب على الظرف، قال أبو البقاء: التقدير موضع طريق، فهو مفعول به على الظاهر، ونظيره قوله: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء:٦٣][1]، ويبسا نعت للطريق للتأكيد على صلاحيته للسير عليه وسط البحر.

٤- جملة جواب القسم

جملة جواب القسم هي " الجملة المجاب بها القسم نحو: ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢، ٣]، ونحو: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

(١) اللباب في علوم الكتاب جـ ١٣ / ٣٣١ .

أَصْنَامَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٥٧]، ومنه: ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ [الهمزة:٤]، ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ١٥]، يقدر لذلك وما أشبهه القسم."(١) فالجملة قد تكون جوابا لقسم مذكور كما في الآيتين الأول، فجملة " إنك لمن المرسلين: جوابا للقسم المذكور " والقرآن الحكيم "، " ولأكيدن أصنامكم " جوابا لـ " تالله ".وقد تكون الجملة جوابا لقسم مقدر كما في الآيتين الأخيرتين فـ " لينبذن في الحطمة " جواب لقسم مقدر أي " والله لينبذن "، " ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل " جواب لقسم مقدر أي " والله " أو " تالله " لقد كانوا... والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه؛ إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكين، وغيرها من المعاني والمقاصد التي يريدها المقسم.

ووردت كل جمل جواب القسم في سورة طه جوابا لقسم مقدر مستأنف بداية كلام جديد، منها ما جاء في قوله تعالى:

١- ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه:٥٦].

(١) مغني اللبيب.جـ ٥/ ١٢٨ .

جملة: " أريناه..." لا محل لها جواب قسم مقدر.

جملة: " كذب..." لا محل لها معطوفة على جملة أريناه.

جملة: " أبى..." لا محل لها معطوفة على جملة أريناه.

فـ " أريناه " جواب لقسم مقدر أي " والله لقد بصرنا فرعون بالمعجزات الدالة على نبوة موسى من العصا، واليد، والطوفان والجراد، وسائر الآيات التسع، فكذب بها مع وضوحها وزعم أنها سحر، وأبى الإيمان والطاعة؛ لعتوه واستكباره."(١) وجملة القسم المقدرة " والله..." مستأنفة؛ لتأكيد الرؤية، والرؤية قد تكون بصرية، فيكون المعنى أبصرناه، وقد تكون قلبية فيكون المعنى أعلمناه. وتأكيد الآيات بـ " كلها " يدل على إرادة العموم والشمول لجميع الآيات، وقد أضاف الآيات إلى نفسه – سبحانه وتعالى – مع أن المظهر لها موسى؛ لأنه أجراها على يديه، كما أضاف نفخ الروح إلى نفسه فقال تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم:١٢] مع أن النفخ كان من جبريل – عليه السلام – وكل من جملة: " كذب " وجملة: " أبى " لا محل لها بالعطف على أريناه، فأخذ صفة الجواب للقسم كذلك عن طريق العطف. ولم يذكر مفعول التكذيب والإباء تعظيما له، وهو معلوم والتقدير: " فكذب الآيات، وأبى قبول الحق. ".(٢)

---

(١) صفوة التفاسير .جـ ٢/ ٢٣٨ .

(٢) الكشاف .ص: ٦٥٨ .

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه:٧١]

جملة: " أقطعن..." لا محل لها جواب القسم المقدر.

وجملة: " أصلبنكم..." لا محل لها معطوفة على جملة جواب القسم.

وجملة: " تعلمن..." لا محل لها معطوفة على جملة جواب القسم.تقدير القسم: " فو الله " " لقطعن " وذلك أن فرعون ألصق بموسى شبهة السحر وأنه كبير السحرة الذي علمهم السحر وهم تلامذته في ذلك، وأنهم اصطلحوا على أن يظهروا العجز من أنفسهم ترويجا لأمر موسى وتفخيما لشأنه، فهددهم بالتقطيع من خلاف والصلب تنفيرا لهم عن الإيمان، وتنفيرا لغيرهم عن الاقتداء بهم فقال: " لأقطعن أيديكم وأرجلكم." أي فو الله لأقطعن، فكانت لأقطعن جوابا للقسم؛ تأكيدا على تنفيذ ما يهدد به. وقوله: " من خلاف." أي بعضها مخالف لبعض بأن يكون التقطيع حاصل من كل شق طرفا؛ ليكون أفظع من غيره، بأن الشق هذا يد، وهذا رجل، وهذا يمين ، وهذا يسار وأقطعن بالتضعيف من التفعيل تفيد التكثير و" من خلاف " (من) فيه " لابتداء الغاية أي ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو، لا من وفاقه إياه، وإنما اختار ذلك دون القطع من وفاق لأن فيه إهلاكا وتفويتا للمنفعة." [١] ثم كانت جملة: " لأصلبنكم " جوابا للقسم كذلك بالعطف على " لأقطعن " وكذا

(١) حدائق الروح والريحان .جـ ١٧ / ٣٥٨.

جملة " ولتعلمن " إذ لم يكتف بالتقطيع لهم من خلاف بل أوجب الصلب والتشديد في العذاب زيادة في التنكيل بهم ظنا منه أنه بهذا يغالب موسى وينهى أمره وما جاء به ، وإمعانا في إيهامهم بأنه يقدر على ما لا يقدر عليه أحد.

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾[طه: ٩٠]

جملة: " قال لهم هارون..." لا محل لها من الإعراب؛ لأنها استئنافية مسوقة للتأكيد، ذلك أن الله – سبحانه وتعالى – لما بين عبادتهم للعجل مخالفة لقضية العقل، لأنه لا يستجيب لهم دعاء، ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا، أكد هذا وزاد عليهم في التشنيع ببيان أنهم قد عصوا الرسول الذي نبههم إلى خطأ ما فعلوا؛ ذلك أن هارون قال لهم: " يا قوم إنما فتنتم به وأن ربكم الرحمن..." أي فتنتم بالعجل فعبدتموه من دون الله.اللام في " لقد " موطئة للقسم، والجملة مؤكدة لما تضمنته الجملة التي قبلها من الإنكار عليهم والتوبيخ لهم.

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه:١١٥].

جملة: " عهدنا " لا محل لها جواب القسم المقدر، وجملة القسم المقدرة استئنافية.

وجملة: " نسي " لا محل لها معطوفة على جملة " عهدنا ".

وجملة: " لم نجد " لا محل لها معطوفة على جملة " نسي ".

والتقدير في " ولقد عهدنا " أي والله لقد عهدنا... " فجملة القسم مستأنفة للعود إلى قصة آدم من عطف قصة على قصة، " فالكلام معطوف على جملة " كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق." [طه: ٩٩] وافتتاح الجملة بحرف التحقيق ولام القسم للاهتمام بالقصة تنبيها على قصد التنظير بين القصتين في التفريط في العهد، لأن في القصة الأولى تفريط بني إسرائيل في عهد الله... وفي قصة آدم تفريط في العهد أيضا، وفي كون ذلك من عمل الشيطان كما قال في القصة الأولى " كذلك سولت لي نفسي." وقال في هذه:" فوسوس إليه الشيطان." وفي أن في القصتين نسيانا لما يجب الحفاظ عليه وتذكرة، فقال في القصة الأولى: " فنسي "وقال في هذه القصة: " فنسي ولم نجد له عزما."

والمعنى: وأقسم قسما أو وعزتي وجلالي لقد أمرنا أباهم آدم و وصيناه أن لا يقرب الشجرة، وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين إن قربها، فخالف ما نهى عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت إلى الوعيد كما لم يلتفتوا، فنسي عهدنا وأكل منها، ولم نجد له عزما أي تصميما على ما أمر به وثباتا عليه؛ ذلك أن جملة: " نسي " معطوفة على جواب القسم عهدنا، وجملة " لم نجد " معطوفة على نسي، فكل منهما لا محل لها جوابا للقسم كذلك عن طريق العطف.

٥- جملة جواب الشرط غير الجازم

أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية

هكذا حددها ابن هشام وجعل النوع الأول، وهو الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا، وهي الواقع جوابا لـــ: لو، ولولا، ولما، وهذا النـــوع صنفه المرادي على أنها الجملة الواقعة بعد أدوات التحضيض، والواقعة جوابا لأدوات التعليق غير العاملة وهي: لو ولما ولولا.والنوع الثاني عند ابن هشام ما يقع جوابا لشرط غير جازم، ولم يقترن بالفاء أو إذا الفجائية نحو: إن تقم أقم، وإن قمتَ قمتُ، وعلل لهذا بقوله: " أما الأول فلظهور الجزم في لفظ الفعل، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضعه بالجزم الفعل لا الجملة بأسرها."(١) والمقابل لهذا النوع عند المـــرادي الجملـــة الواقعـــة جوابا لـــ " إذا " الشرطية، والواقعة جوابا لـــ " حيث " لأنها لا تجزم إلا مع ما." (٢) وهذه الأدوات الثلاث التي أفرد المرادي لكل منها صنفا من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، جمعها ابن هشام وغيره من النحاة في تصنيف واحد، وهو الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا، أو جازم ولم يقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية، ومن أمثلة ذلك في سورة طه:

١- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[طه: ١١، ١٢]

---

(١) مغني اللبيب .جـــ ٥/ ١٥٣، ١٥٤ .

(٢) ينظر رسالة في جمل الإعراب للمرادي .ص: ١٥.

فجملة: " نودي..." لا محل لها جواب شرط غير جازم.

فالفاء استئنافية و " لما " ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط و" أتاها " جملة فعل الشرط، و" نودي " جملة جواب الشرط بـــ " لما " وهي غير جازمة، وعدها المرادي من أدوات التعليق غير العاملة."[1] وجاء الفعل في جملة جواب الشرط مبنيا للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى موسى، و يا حرف نداء، وموسى منادى مفرد علـــم مبني على الضم في محل نصب، وبناء فعل النداء للمجهول للزيادة فـــي التشويق إلى استطلاع القصة، فإبهام المنادى يشوق السامع إلى معرفتـــه حتى إذا فاجأه بعد هذا " إني أنا ربك " علم أن المنادى هو الله – تعالى – فتمكن في النفس كمال التمكن، ولأنه أدخل في تصوير تلك الحالة بـــأن موسى ناداه منادٍ غير معلوم له، فحكى نداؤه بالفعل المبني للمجهول.

وجملة: " إني أنا ربك " بيان لجملة " نودي " وبهذا النـــداء علـــم موسى أن الكلام موجه إليه من قبل الله – تعالى – لأنه كلام غير معتاد، والله– تعالى – لا يغير العوائد التي قررها في الأكوان إلا لإرادة الإعلام بأن له عناية خاصة بالمغير والإخبار عن ضـــمير المـــتكلم بأنـــه رب المخاطب؛ لتسكين روعة نفسه من خطاب لا يرى مخاطبه.و تأكيد الخبر بـــ " إن " لتحقيقه لأجل غرابته، دفعا لتطرق الشك لموسى في مصـــدر هذا الكلام " قرأ أبو عمرو وابن كثير " أنى " بالفتح أي نودي بأني " أنا ربك "، وكسر الباقون، أي نودي فقيل يا موسى، أو لأن النداء ضـــرب

(١) ينظر رسالة في جمل الإعراب للمرادي .ص: ١٥

من القول، فعومل معاملته."[1] و التأكيد حاصل على كلتا القراءتين." وتكرير الضمير في " إني أنا ربك " لتوكيد الدلالة، وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة."

٢- قال الله تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾ [طه: ٢٢، ٢٣]

جملة: " تخرج " لا محل لها جواب شرط مقدر غير مقترنة بالفاء، والتقدير يدل عليه فعل الأمر اضمم، أي فإن تضممها " تخرج بيضاء..." ذلك أنه –تعالى – لما أرى موسى آية انقلاب عصاه حية تسعى وغيرها من الآيات فيما حوله، أراد أن يريه آية في نفسه فقال: " واضمم يدك إلى جناحك[2] تخرج بيضاء." أي بياضا تتعجب منه، ولما كان البرص أبغض شيء إلى الناس قال نافيا له ولغيره من الأمراض " من غير سوء لينفي شبهة المرض أو الاعتلال؛ للتأكيد أنه آية ومعجزة من الله – تعالى – وبيضاء حال من ضمير تخرج أي هي، ومن غير سوء حال كذلك والضم من " ضمك الشيء إلى الشيء، وقيل قبض الشيء إلى الشيء."[3] أي ألصق يدك التي كنت ممسكا بها العصا، والمراد إلى " جنبك

---

(١) الكشاف .ص: ٦٥٢ .

(٢) الجناح : جناحا الطائر وجناح الإنسان يده ، قال الزجاج : معنى جناحك العضد ، ويقال اليد جناح . ينظر لسان العرب .(جنح) جـ ١/ ٦٩٧ .

(٣) لسان العرب .(ض . م . م) جـ ٤ / ٢٦٠٩

تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر، سميا بذلك؛ لأنه يجنحهما عند الطيران."[١]

٣- قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه:١٢٩].

جملة: " كان لزاما..." لا محل لها جواب شرط غير جازم إذ كانت أداة الشرط المذكورة هي لولا إذ كانت أداة شرط غير ظرفية مثل قول قيس بن الخطيم - من الطويل -:[٢]

طعنت ابن عبد قيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

فجملة: " أضاءها لا محل لها جواب شرط بـ لولا أي لولا الشعاع كائن لأضاءها وها هي الآية الكريمة ورد فيها " لكان لزاما " جواب شرط بـ " لولا فهي لا محل لها من الإعراب لذلك، ولولا هنا حرف امتناع لوجود أي امتناع الشيء لوجود غيره، ويصنفها المرادي من أدوات التعليق غير العاملة،[٣] أي ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عنهم لكان الإهلاك العاجل لازما لهم. ولزاما أي لازما لا يتأخر عنهم، وهو مصدر لازم بوزن فاعل، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل بقصد المبالغة في قوة المعنى، وهو مثل (سداد) في قول العرجي - من الوافر:[٤]

---

(١) حاشية زاده على تفسير البيضاوي .جـ ٣ / ٣١٢ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم .ص: ٣٨ .

(٣) ينظر رسالة في جمل الإعراب .ص : ١٢٩ .

(٤) ديوان العرجي .ص: ١٦٧.

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

والكلمة المقصود بها الحكم بتأخير العذاب عنهم، وفي الآية تقديم وتأخير،" والتقدير ولولا كلمة وأجل مسمى لكان العذاب لزاما لهم، وإنما أخره لتعتدل رؤوس الآيات." (١)

وجملة " لولا كلمة " عطف على جملة " أفلم يهد لهم " باعتبار ما فيها من التحذير والتهديد والعبرة بالقرون الماضية، وبأنهم جديرون بأن يحل بهم مثل ما حل بأولئك.

٦- الجمل الواقعة صلة الموصول

من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب جملة الصلة، وهي الواقعة صلة الموصول سواء أكان اسما أو حرفا، وهي لا محل لها اتفاقا.وهي قسمان: صلة الموصول الاسمي، وصلة الموصول الحرفي قال الرضي في شرح الكافية:" واعلم أن حق الإعراب أن يدور على الموصول؛ لأنه هو المقصود بالكلام، وإنما جيء بالصلة لتوضيحه، والدليل ظهور الإعراب في " أي " الموصول نحو: جاءني أيهم ضربته، ورأيت أيهم ضربته، ومررت بأيهم ضربته، وكذا في " اللذان واللتان " فيمن قال بإعرابهما. وأما الصلة فقال بعضهم أنها معربة بإعراب الموصول اعتقادا من أنها صفة الموصول لتبينها له في الجمل الواقعة صفة للنكرات، وليس بشيء لأن الموصولات معارف اتفاقا منهم،

(١) صفوة التفاسير .جـ / ٢١٥ .

والجمل لا تقع صفات للمعارف... ، والجمهور على أنه لا محل للصلة من الإعراب، إذا لم يصح وقوع الاسم المفرد مقامها كالوصف وخبر المبتدأ أو الحال والمضاف إليه، ولا يقدر للجملة إعراب إلا إذا صح وقوع الاسم المفرد مقامها، وذلك في أربعة المواضع المذكورة فقط، وذلك لأن الإعراب للاسم في الأصل، أو للاسم والفعل على قولٍ، وكل واحد منهما مفرد، والصلة جملة لا غير." (١) وقال ابن هشام في مغني اللبيب ضمن تصنيفه للجمل التي لا محل لها من الإعراب، الجملة السادسة وهي: " الواقعة صلة لاسم أو حرف، فالأول نحو: " جاء الذي قام أبوه"، فالذي في موضع رفع، والصلة لا محل لها، وبلغني عن بعضهم أنه كان يلقى أصحابه أن يقولوا: إن الموصول وصلته في موضع كذا، محتجا بأنهما ككلمة واحدة، والحق ما قدمت لك بدليل ظهور الإعراب في نفس الموصول في نحو: " ليقم أيهم في الدار."..... وفي التنزيل: " ربنا أرنا اللذين أضلانا." وقريء: " أيهم أشد بالنصب، وروي – من المتقارب –:

إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل بالخفض

والثاني: نحو أعجبني " أن قمت " أو " ما قمت " إذا قلنا بحرفية " ما " المصدرية، وفي هذا النوع يقال: الموصول وصلته في موضع كذا؛ لأن الموصول حرف فلا إعراب له لا لفظا ولا محلا."(٢):

---

(١) شرح الكافية للرضي .جـ ٢/ ٣٩ .

(٢) مغني اللبيب .جـ ٥/ ١٥٥ ، ١٥٦ .

والجملة تكون صلة لاسم موصول أو حرف مصدري:

١- الأسماء الموصولة: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، الأُلى، اللائي، اللاتي، أل، من، ما، إذا، ماذا، ذو، أي، اية. والجمل التي هي صلتها لا محل لها من الإعراب...

٢- الأحرف المصدرية: ويقال لها الموصولات الحرفية وهي: أن، ما، كي، أن المكفوفة - عن العمل -، لو. ويؤول كل منها مع ما بعده بمصدر يعرب إعراب المفردات بحسب موقعه من الكلام، أما الجملة التي تلي الحرف فلا محل لها من الإعراب؛ لأنها صلته..." وجملة صلة الموصول وردت في سورة طه في مواضع كثيرة وتنوعت بين الموصول الاسمي والموصول الحرفي، وقد ترد في مواضع متتابعة في آية واحدة أو آيات متتالية. كما ورد في بداية السورة "لتشقى"[(١)]

فتشقى جملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي "أن" المضمر والتقدير لأن تشقى وجملة "لمن يخشى"[(٢)] فيخشى جملة لا محل لها صلة الموصول الاسمي "من". وجملة "تنزيلا ممن خلق"[(٣)] فخلق جملة لا محل لها صلة الموصول الاسمي "من" الثانية. فالموصول الأول يعود على ضمير المخاطب أي لتشقى أنت والمقصود به النبي محمد صلى الله عليه وسلم على رأي من قال أن الخطاب موجه له.والموصول الثاني "من

---

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة ، صـ١١٨

(٢) سورة طه آية رقم ٢

(٣) سورة طه آية ٤

يخشى" يعود إلى من يؤول أمره إلى الخشية، ولمن يعلم الله منه أن يبدل بالكفر إيمانا وبالقسوة خشية والموصول الثالث " ممن خلق" يعود إلى الله – تعالى – الخالق لكل شيء. وجملة الصلة في كلٍ لا محل لها من الإعراب، وقد سبق توضيح الآيات في مبحث آخر ص: ١٣ من هذا البحث، ونظرا لعدم التكرار نقتصر على ذكر بعض من مواضع جملة الصلة كنماذج للاستشهاد، منها قوله تعالى:

١- ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١٥، ١٦]

جملة: " تجزى..." لا محل لها صلة الموصول الحرفي " أنْ " المضمر.

جملة: " تسعى..." لا محل لها صلة الموصول الحرفي " ما ".

وجملة: " لا يؤمن بها..."لا محل لها صلة الموصول الاسمي " من"

وجملة: " اتبع..." لا محل لها معطوفة على جملة الصلة.

وجملة: " تردى..." لا محل لها صلة الموصول الحرفي" أن " المضمرة كذلك.

فجملة: " تجزى " موصولها " أن " المضمرة والتقدير: لأن تجزى، و" تسعى " موصولها " ما " المصدرية، أي إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بسعيها وعملها خيرا كان أو شرا. وتخصيص السعي بالذكر "

للإيذان بأن المراد بالذات من إتيانها هو الإثابة بالعبادة، وأما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة."[1]

وفُرِّع عن كون الساعة آتية وأنها مخفاة من أن يصده عن الإيمان بها قوم لا يؤمنون بوقوعها اغترارا بتأخر ظهورها، فجملة " لا يؤمن بها " موصولها (من) وقد جاءت في سياق نفي الصد، والمراد نهي موسى – عليه السلام – عن ملابسة صد الكافر عن الإيمان بالساعة، لأنه لما وجه الكلام إليه وكان النهي نهي غير المؤمن عن أن يصد موسى. وزيادة " واتبع هواه " للإيمان بالصلة إلى تعليل الصد، أي لا داعي لهم للصد عن الإيمان بالساعة إلا اتباع الهوى دون دليل ولا شبهة.

وفرع على النهي أنه إن صُدَّ عن الإيمان بالساعة رَدِيَ أي هلك، و" والتفريع ناشيء عن ارتكاب المنهي لا على النهي، ولذا جيء بالتفريع بالفاء ولم يقع بالجزاء المجزوم، فلم يقل: (ترد) لعدم صحة حلول " إن " مع " لا " عوضا عن الجزاء، وذلك ضابط صحة جزم الجزاء بعد النهي "[2]وجملة: " إن الساعة آتية " مستأنفة لابتداء إعلام بأصل ثاني من أصول الدين بعد أصل التوحيد، وهو إثبات الجزاء.

وقد جاء خطاب الله – تعالى – لموسى – عليه السلام – بطريقة الاستدلال على كل حكم، وأمر ونهي، فابتديء بالإعلام بأن الذي يكلمه هو الله، وأنه لا إله إلا هو، ثم فرع عليه الأمر في قوله: " فاعبدني وأقم

---

(١) حدائق الروح والريحان . جـ ١٧ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) التحرير والتنوير .جـ ١٦/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

الصلاة لذكري " ثم عقب بإثبات الساعة، وعلل بأنه لتجزى كل نفس بما تسعى، ثم فرع عليه النهي عن أن يصده عنها من لا يؤمن بها، ثم فرع على النهي أنه إن ارتكب ما نهى عنه هلك وخسر."(١)

٢- قال تعالى: " وإذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى." [طه: ٤٠]

جملة: " يكفله..." لا محل لها صلة الموصول الاسمي " من ".

جملة: " تقر عينها.." لا محل لها صلة الموصول الحرفي " كي "

جملة: " لا تحزن..." لا محل لها معطوفة على جملة تقر عينها.

يكفله أي يقوم بأمره ويربيه، يقال: " كفله يكفله وكفله إياه، والكافل: العائل... والقائم بأمر اليتيم المربى وهو من الكفيل الضمين."(٢) ويكفله من فعل وفاعل ومفعول، وقد وقعت في الآية الكريمة صلة للموصول الاسمي مَنْ أي الذي يقوم بمصالحه من الرضاع والخدمة، ويكون قائما على رعايته وتربيته، وقد جاء ذلك في إطار الاستفهام " هل أدلكم " بأسلوب تقديم العرض حنى تتم الموافقة عليه، فهي تحثهم على الموافقة بتقديم العرض وتغريهم بإيجاد من يكفله، وذلك أنه " كان لا يقبل ثدي المراضع، فجاءت أخته متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة

(١) السابق .جـ ١٦/ ٢٠٤ .

(٢) لسان العرب (ك .ف .ل) جـ ٥ / ٣٩٠٦ .

يقبل ثديها، فقالت: " هل أدلكم " فجاءت بأمه فقبل ثديها."[١] وجملة: " يقر عينها " كذلك وقعت صلة لموصول إلا أنه موصول حرفي وهو " كي " وهي من " الأحرف المصدرية التي يقال لها موصولات حرفية."[٢] والمعنى: فرجعناك إلى أمك التي قر عينها، وهو لقاؤك ونجاتك بعد إلقائها لك بالنهر وخوفها على فقدانك. وصيغة المضارع في الفعلين " يكفله " و" يقر " لحكاية الحال الماضية. و" تقر " فعل مأخوذ من قرت عينه تقر إذا " بردت فانقطع بكاؤها واستحرارها بالدمع، فإن للسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارة، وقيل هو من القرار أي رأت من كانت متشوقة إليه فقرت ونامت. وأقر الله عينه وبعينه: أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى ما هو فوقه." [٣] وجملة و " ولا تحزن " لا محل لها كذلك؛ لأنه معطوفة على جملة تقر عينها، وعطف نفي الحزن على قرة العين لتوزيع المنة؛ لأن قرة عينها برجوعه إليها، وانتفاء حزنها بتحقق سلامته من الهلاك ومن الغرق وبوصوله إلى أحسن مأوي. وتقديم قرة العين على انتفاء الحزن مع أنه كان يغني ذكرها عن ذكر نفي الحزن؛ لأنه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها، فلما قال أولا: " كي

---

(١) حاشية زادة على البيضاوي .جـ ٣/ ٣١٤ .

(٢) ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل .ص: ١١٨ ، والجدول في إعراب القرآن . جـ ١٥ / ٣٦٨.

(٣) لسان العرب .(ق . ر. ر) جـ ٥/ ٣٥٨٠ .

تقر عينها " كان قوله: " ولا تحزن " فضلا؛ لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم والحزن لا محالة.

وفي " فرجعناك إلى أمك " إيجاز بالحذف، " فالفاء في قوله: " فرجعناك " عاطفة على محذوف تقديره: فقالوا دلينا عليه، فجاءت بأمك فقبلت ثديها، فرجعناك إليها أي: رددناك إليها بما لطف الله لك من التدبير."(١)

٣- قال تعالى: " قال فمن ربكما يا موسى ، قال ربنا الذي أعطى كلى شيء خلقه ثم هدى، قال فما بال القرون الأولى، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى." [طه: ٤٩ إلى ٥٤]

جملة: " أعطى كل..." لا محل لها صلة الموصول الاسمي (الذي).

وجملة: " هدى..." لا محل لها معطوفة على جملة (أعطى).

وجملة: " جعل..." لا محل لها صلة الموصول الاسمي (الذي).

وجملة: " سلك..." لا محل لها معطوفة على جملة الصلة.

وجملة: " وأنزل..." لا محل لها معطوفة على جملة (سلك).

وجملة: " أخرجنا..." لا محل لها معطوفة على جملة (أنزل).

---

(١) حدائق الروح والريحان .جـ ١٧/ ٢٨٢ .

وقعت جملة: " أعطى..." صلة لاسم الموصول الذي، وليس لها محل من الإعراب إلا أنها ذات دلالة دقيقة إذ تشير إلى مدى قدرة الله – تعالى – على المخلوقات وإحاطته بتدبير أمرها لا يشذ عن ذلك شيء، فقوله: " الذي أعطى كل شيء خلقه." أي هو تعالى الخالق لكل شيء مما تراه في الوجود، وقد أعطى كلا ما هو عليه مما هو به أليق في المنافع المنوطة به، والآثار التي يظهر بها من الصورة والشكل والمقدار واللون والطبع وغير ذلك مما يفوق الحصر ويجل عن الوصف و(كل شيء) مفعول أول لأعطى، و(وخلقه) مفعول ثاني له، وجملة: " ثم هدى " لا محل لها كذلك معطوفة على (أعطى)، والمعنى: ثم أرشده كيف ينتفع بما أعطاه، وهذا دليل على وجوده وعظيم جوده سبحانه وتعالى ولما كان الخلق الذي هو تركيب الأجزاء وتسوية الأجسام متقدما على الهداية التي هي إيداع القوى المتحركة والمدركة في تلك الأجسام ناسبه مجيء العطف بـ (ثم) التي تفيد التراخي؛ لضرورة وجود مدة زمنية بين الخلق والهداية واستأنف – سبحانه – بالموصول وصلته مرة أخرى فقال: " الذي جعل الأرض مهدا"؛ للتأكيد على مزيد القدرة والجود على الخلائق، وعدد عطف الجمل على الصلة " جعل " فقال: " وسلك..." و" أنزل " و" وأخرجنا " و كلها لا محل لها من الإعراب، لكنها كانت قوية الدلالة على استعراض المزيد من قدرة الله – تعالى – فبعد أن جعل الأرض مهدا كالمهاد والفراش يمشون عليها ويستقرون ويقومون وينامون ويسافرون على ظهرها، سلك فيها سبلا وطرقا كثيرة بين الجبال والأودية والبراري، يمشون في

مناكبها ويقضون منها مآربهم ومنافعهم، ثم لما بين – تعالى– قدرته على الأرض انتقل لبيان قدرته في السماء، وشفعه بمنة إخراج النبات من الأرض بما ينزل عليها من السماء من ماء، فقال: " وأنزلنا من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى..." أي أنزل لكم من السحاب المطر عذبا فراتا فأخرج بهذا الماء أنواعا من النباتات المختلفة الطعم والشكل والرائحة واللون كل صنف منه زوج لا يشبه غيره وكانت الفاء هي العاطفة هنا؛ لتضمنها السببية، فخروج النبات متسبب عن نزول المطر من السماء. والالتفات من الغيبة (جعل، سلك، أنزل) إلى التكلم (أخرجنا)؛ للدلالة على كمال القدرة والحكمة وللإعلام بأن ذلك لا يتأتى إلا من " قادر مطاع عظيم الشأن. وقوله: " فكلوا وارعوا أنعامكم " الأمر فيه للإباحة للتذكير بالنعم، وفيه الدلالة على وجود المنعم وعظمة قدرته على الإنعام على خلقة ، ولهذا ورد التأكيد بأن في قوله: " إن في ذلك لآيات لأولى النهى " أي إن فيما ذكر لعلامات واضحة لأصحاب العقول السليمة على وجود الله ووحدانيته.

٤– قال تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه:٧١].

جملة: " آذن لكم..." لا محل لها صلة الموصول الحرفي " أن ".

جملة: " علمكم..." لا محل لها صلة الموصول الاسمي " الذي ".

جملة: " هو أشد..." لا محل لها صلة الموصول الاسمي " أي ".

نلحظ في هذه الآية الكريمة ثلاث جمل لا محل لها من الإعراب واقعة صلة لموصول، وقد تنوعت، فوردت صلات لثلاث موصولات مختلفة في سياق واحد، وهو الموصول الحرفي " أن " والموصولان الاسميان " الذي " و" أي "، وكلها مسوقة على لسان فرعون على أنه القائل لها؛ ذلك أنه لما خاف أن يكون إلقاء السحرة سجدا سببا لاقتداء الناس بهم في الإيمان بالله ورسوله ألقى شبهة بأن يبلس عليهم أن له قدرة مطلقة بادعاء الألوهية، فهو الذي ينبغي أخذ الإذن منه وهو باستطاعته تعذيبهم عذابا لا يفعله أحد، وأن موسى هو كبيرهم الذي علمهم السحر، فليس على حق حتى يؤمنوا له، فقال: " آمنتم له قبل أن آذن لكم." فوقع الإذن صلة لـ " أن " إيهاما بأنه واجب عليهم الاستئذان منه، ليقف الناس عن المبادرة إلى الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء الإذن. ثم كانت الجملة الثانية: " إنه لكبيركم الذي علمكم السحر" تحمل الشبهة الثانية وهي ادعاؤه أن موسى كبير السحرة ومعلمهم، فوقعت جملة (علمكم) صلة لاسم الموصول " الذي " و مقصود به موسى أي إنه رئيسكم الذي علمكم السحر فاتفقتم معه؛ لتذهبوا بملكي، وإنما أراد فرعون بقوله هذا أن يلبس الأمر على بقية الناس حتى لا يتبعوهم؛ فيؤمنوا مثلهم وجاءت الجملة الثالثة خاتمة لهذه الشبه والادعاءات بعد أن هددهم وتوعدهم بالتنكيل بهم بأشد أنواع العذاب من التقطيع من خلاف والتصليب والتمثيل بهم، فقال: " ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى." أي ولتعلمن أيها السحرة من هو أشد منا عذابا وأدوم هل أنا أم رب موسى

الذي صدقتم وآمنتم به، ذلك أن " أشد " صلة الموصول " أي " بمعنى الذي، وقد أضيفت وحذف صدر صلتها، وأشد خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي " الذي هو أشد " والجملة من ذلك المبتدأ والخبر صلة لـ " أي " و" وأي " وما في خبرها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ ﴾ [مريم:٦٩][(١)]، و" عذابا " تمييز منصوب، وأبقى معطوف على أشد مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة." [(٢)] وفي ذلك إيماء إلى اقتداره وقهره وبيان ما ألفه وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب، كما فيه تحقير لشأن موسى من قبله – لعنه الله – واستضعاف له مع السخرية منه.

٧- الجمل التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب

التوابع في المفردات خمسة: العطف، والبدل،وعطف البيان، والنعت، والتوكيد، وهي في الجمل اثنان فحسب: العطف، والبدل أما عطف البيان، فإنه يضم إلى البدل؛ لأنه منه، وأما النعت أو الصفة فإنها لا تكون للجمل؛ لأن الجملة لا توصف. وأما التوكيد فإنه لا يكون في الجمل إلا لفظيا، والتوكيد اللفظي لا أصل له في الإعراب، فقوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق:١٧] فيه من الناحية الإعرابية جملة واحدة

---

(١) اللباب في علوم القرآن بتصرف .جـ ١٣ / ٣٢١.

(٢) الجدول في إعراب القرآن .جـ ١٥/ ٣٩٢.

هي: " مهل " أما " أمهلهم " فتوكيد لفظي بالمرادف... وقول أبي الفرج الساوي – من الوافر –[1]:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

ليس في عجزه جملتان، وإنما هو جملة واحدة هي " حذار " الأولى، أما " حذار" الثانية فهي توكيد لفظي لا محل له من الإعراب. هذا هو التحقيق، خلافا لما زعمه أبو حيان وغيره[2]، فإذا كانت المفردات في التوكيد اللفظي لا محل لها من الإعراب، لأنها تكرار لفظي، فإن الجمل أولى بذلك منها، فلم يتبق إلا العطف (عطف النسق) والبدل، فإذا أبدلت الجملة مما لا محل له كانت مثله لا محل لها من الإعراب، والجمهور لم يثبت مجيء الجملة بدلا[3]، فبقى العطف إذن، فإذا عطفت الجملة على أخرى لا محل لها من الإعراب فهي مثلها لا محل لها.وهي موجودة بكثرة في سورة طه، وقد ورد توضيح الكثير منها في جميع المباحث السابقة؛ لذا سأقتصر على بعض النماذج منها لعدم التكرار فمما ورد منها قوله تعالى:

١- ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه:١٤].

(١) شذور الذهب. ص : ٩١، ويتيمة الدهر .جـ ٣/ ٣٣٩ .

(٢) الأشباه والنظائر لأبي حيان التوحيدي .جـ ٢ / ١٨ .

(٣) ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل د فخر الدين قباوة . ص: ١٢٦ ، ١٢٧ . ١٣٠ .

فجملة:" اعبدني..." لا محل لها معطوفة على مقدر أي تنبه فاعبدني فالله تعالى لما ذكر في الآية السابقة أنه اختار موسى من بين العباد للمناجاة، وأن عليه أن يستمع اهتماما بالذي يوحيه إليه كان مناسبا أن يكون أول حديث هو معرفة الله – تعالى – فقال مؤكدا لعظم الخبر وخروجه عن المعتاد: " إنني أنا الله " فذكر الاسم العلم الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى التي علت عن أن يتصف بها غير الله – تعالى – فحسن أن يعقبه بقوله: " لا إله إلا أنا " فهو تعالى – الإله الواحد الذي لا إله غيره، ومن ثم وجبت عبادته وحده لذا قال: " فاعبدني" أي وحدي، فالفاء تدل على أن عبادته إنما لزمت إلاهيته ثم خص بين العبادات محل الأنس والخلوة والمناجاة والخضوع والخشوع من العبد لربه، فعطف عليها جملة " أقم الصلاة، فقال: " وأقم الصلاة لذكري " ولذكري تعليل لإقامة الصلاة؛ لأنها حاملة على المراقبة بما فيها من دوام الذكر والإعراض عن كل سوء، وهذا أنسب الأشياء لمقام الجلال.

٢- قال تعالى: " ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢]

جملة: " آمن..." لا محل لها معطوفة على جملة الصلة قبلها "تاب"

وجملة: " عمل... " لا محل لها معطوفة على جملة الصلة كذلك

وجملة: "اهتدى..." لا محل لها معطوفة على جملة "عمل صالحا".

فهكذا ترى الجمل الثلاث لا محل لها من الإعراب؛ لأنها معطوفات على جملة الصلة " تاب " وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب، فهي تابعة لها عن طريق العطف حيث إن " تاب " صلة الموصول الاسمي

(من).ونلحظ أن الجملتين الأوليين معطوفان بالواو والثالثة " اهتدى" معطوفة بـ " ثم " ومعلوم أن الواو لمطلق الجمع بين المتعاطفين، وثم تفيد الترتيب والتراخي، فناسب مجيء الواو للعطف على التوبة بالإيمان والعمل الصالح، إذ كانت موجبة للبدء في العبادة الصحيحة.ولما كانت رتبة الاستمرار على الاستقامة والهداية تحتاج إلى وقت لاختبار الثبات على العبادة والعمل الصالح ناسبها العطف بما يفيد التراخي بـ (ثم).

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): " الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح، ونحوه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت:٣٠] وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمر، وأعني أن منزلة الاستقامة على الخبر مباينة لمنزلة الخبر، لأنها أعلى منه وأفضل." (١)

٣- قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢، ١٢٣]

جملة: "بدت لهما سوءاتهما..." لا محل لها معطوفة على جملة "أكلا".

وجملة: " طفقا...." لا محل لها معطوفة على جملة " بدت ".

---

(١) الكشاف .ص: ٦٦٣ .

وجملة:" غوى.." لا محل لها معطوفة علـــى جملـــة " عصـــى آدم " الاستئنافية.

وجملة:" اجتباه..." لا محل لها معطوفة على جملة " عصى " كذلك.

وجملة: " تاب..." لا محل لها معطوفة على جملة " اجتباه ".

وجملة:" هدى..." لا محل لها معطوفة على جملة " اجتباه كذلك

فهكذا ترى تتابع الجمل المعطوفة على جمـــل لا محـــل لهـــا مـــن الإعراب، فهي تابعة لها لا محل لها من الإعراب كـــذلك، وقـــد تنـــوع العطف فيها بالواو والفاء وثم كل بحسب موضعه ومعناه. فـــ " أكلا..." تفريع على ما قبله وثم جملة محذوفة دل عليها العـــرض أي فعمـــل آدم بوسوسة الشيطان، فأكل من الشجرة وأكلت حواء معـــه، فبـــدت لهمـــا سوءاتهما أي ظهرت عوراتهما كناية عن عوراتهم أو فروجهم، " فبـــدت لهما ولم تبدُ لغيرهما؛ لئلا يعلم الأغيار من مكافأة الجناية ما علما، ولـــو بدت للأغيار لقال بدت منهما أي ظهرت فروجهما لكل منهمـــا بســـبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة، قال ابن عباس: إنهما عريا عن النور الذي كان ألبسهما الله إياه حتى بدت فروجهما."[1] فكانت الفاء عاطفة، لأنهم ظهرت عوراتهم مباشرة عقب أكلهما من الشجرة. و" طفقا

(١) حدائق الروح والريحان. جـــ ١٧/ ٤٥١، ٤٥٢ .

يخصفان [١]عليهما من ورق الجنة " أي شرع آدم وحواء يلزقان ويطبقان عليهما لأجل ستر عوراتهما من أوراق أشجار الجنة.

وعطفت " طفقا "بالواو، لأنها لإنشاء الفعل وبداية الشروع في العمل يقال: " طفق بفعل كذا مثل جعل يفعل وأخذ وأنشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا،وبينها وبينه مسافة قصيرة هي الشروع في أول الأمر، وكاد لمشارفته والدنو منه."[٢]

وعطفت " غوى " بالفاء على عصى الاستئنافية وهي لا محل لها من الإعراب كذلك؛ لأن الغي وهو ضد الرشد ترتب على العصيان مباشرة، وإثبات العصيان لآدم دون زوجه يدل على أن آدم كان قدوة لها، فلما أكل من الشجرة تبعته زوجته.

وعطفت جملة اجتباه بـ " ثم " ورتب عليها التوبة بالفاء وعطف عليها الهدى بالواو، ذلك أن الاجتباء والتوبة عليه كانا بعد أن عوقب آدم وزوجه بالخروج من الجنة كما في سورة البقرة، وهو المناسب لترتب الإخراج من الجنة على المعصية دون أن يترتب على التوبة، ومعنى اجتباه أي " اختاره واصطفاه."[٣]، وهدى أي " وفقه لحفظ التوبة وغيره

---

(١) من خصف العريان على نفسه الشيء يخصفه : وصله وألزقه وطفقا يخصفان عليهما : أي يلزقا بعضه على بعض، ليسترا به عوراتهما أي. يطابقان بعض الورق على بعض . اللسان .جـ ٢/ ١١٧٤

(٢) الكشاف .ص: ٦٦٩ .

(٣) ينظر اللسان .(ج . ب . ى) جـ ١/ ٥٤٢ .

من أسباب العصمة والتقوى."[١]وفي وصفه " بالعصيان والغواية – مع صغر زلته – تعظيم لها وزجر بليغ لأولاده عن أمثالها."[٢]

(١) الكشاف .ص: ٦٦٩ .

(٢) صفوة التفاسير .جـ ٢/ ٢٥٠

الخاتمة

أحمد الله – تعالى – حمدا كثيرا، وأصلي وأسلم على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه ومن والاه أجمعين.

فقد سعى هذا البحث إلى دمج الدراسة النحوية التنظيرية بالتطبيقية، حيث تناول الجمل التي لا محل لها من الإعراب تطبيقا على سورة طه ورابطا بمواضع تلك الجمل الواردة في السياق بالمعنى على اختلاف وتنوع صنوف وأشكال هذه الجمل، من خلال الكشف عن العلاقة التي تربط تلك الجمل بالسياق الواردة فية والوظائف اللغوية التي تؤديها.

فيتحدث البحث عن الجملة الابتدائية والاستئنافية، والاعتراضية، والتفسيرية وجملة جواب القسم، وجملة جواب الشرط غير الجازم أو جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وجملة صلة الموصول، الجملة المعطوفة على جملة ليس لها محل.

وقد خلص البحث إلى بعض النتائج منها:

١- كثرة الجمل الاستئنافية عن غيرها من أنواع الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

٢- تتابع الجمل التي لا محل لها من الإعراب في الموضع الواحد سواء بالعطف أو التتابع أو التنوع، كما ورد في الاستئنافية ص: ١٥ من هذا البحث أو جملة الصلة ص: ٤٥، ٤٦، ٤٧ من هذ البحث.

٣- تنوعت الجمل التي لا محل لها من الإعراب في سورة طه، حيث استوعبت جميع الأنواع السبعة المتفق عليها.

٤- تعددت الجمل المعطوفة على ما لا محل لها، وكثرت خلال آيات السورة الكريمة، وتنوعت بتنوع ما عطف عليها.

٥- وردت في السورة الكريمة الكثير من الجمل المستأنفة استئنافا بيانيا، لكنه لما كان متعلقا بالمجال البلاغي اقتصر هذا البحث على مواضع الاستئناف النحوي مجال تخصص الباحث.

٦- أسهمت الجمل التي لا محل لها من الإعراب في استيضاح المعنى في السياق، وربط مناسبات الآيات ببعضها.

ومن التوصيات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار دراسة النحو العربي دراسة تطبيقية على الآيات القرآنية، أو الأبيات الشعرية ونحوها من مجالات التطبيق، حتى لا تعرض القاعدة جافة خالية مما يقرب القاريء أو المتعلم من فهمها والتعرف عليها.

والله الموفق

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأشباه والنظائر في النحو – السيوطي – تحقيق د /عبد العال سالم مكرم – ط مؤسسة الرسالة بيروت – الأولى – ١٤٠٦ هـ.

إعراب الجمل وأشباه الجمل. د/ فخر الدين قباوة – ط: دار القلم العربي– حلب– الخامسة– ١٩٨٩م

الأعلام – الزركلي– ط العلم للملايين – الطبعة الخامسة ١٩٨٥م

التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ط الدار التونسية– ١٩٨٤م

تفسير البحر المحيط– محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي – تحقيق عبد الرزاق المهدي– ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)– محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي– ط الثانية– دار الكتب المصرية– ١٩٣٥م

جامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – تحقيق د/ عبد المنعم خفاجة– ط المكتبة العصرية– بيروت– الثلاثون–١٩٩٤م

الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – محمود الصافي – ط دار الرشد– دمشق– الثالثة– ١٩٩٥م

الجني الدني في حروف المعاني– المرادي – تحقيق د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل– ط دار الكتب العلمية– ١٩٩٢م

حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي- محي الدين شيخ زاده – ط المطبعة العثمانية – ١٣٠٦هـ

حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – محمد أمين الشافعي –تحقيق هاشم محمد مهدي – ط دار طوق النجاة-٢٠٠١م

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – تحقيق د. أحمد محمد الخراط – ط دار القلم – دمشق- ١٤٠٦هـ

ديوان العرجى – جمع وتحقيق – د/ سميع جميل الجبيلي – ط: دار صادر – بيروت – بدون تاريخ

ديوان قيس ابن الخطيم – تحقيق د/ إبراهيم السامرائي- أحمد مطلوب – ط مطبعة العاني بغداد ١٩٦٢م

رسالة في جمل الإعراب – بدر الدين الحسن بن القاسم المرادي – تحقيق د/ سهير محمد خليفة – ط الأولى- مكتبة الجامعة الأردنية- ١٩٨٧م

شرح الرضي لكافية ابن الحاجب – محمد بن الحسن الإستراباذي الرضي – تحقيق – عبد العال سالم مكرم – ط عالم الكتب – القاهرة- ٢٠٠٠م

شذور الذهب – ابن هشام – تحقيق عبد الغاني الدقر – ط الشركة المتحدة للتوزيع دمشق –الأولى ١٩٨٤م.

صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – ط الرابعة- دار القرآن الكريم- بيروت- ١٩٨١م

الكشاف – الزمخشري – تحقيق خليل مأمون شيحا– ط الثالثة– دار المعرفة– بيروت– ٢٠٠٩م

اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل) – عمر بن علي بن عادل الدمشقي – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخـرون – ط دار الكتـب العلمية بيروت – الأولى ١٩٩٨م

لسان العرب – ابن منظور – ط: دار المعارف بدون تاريخ.

محاسن التأويل – القاسمي– تحقيق محمد فـؤاد عبـد البـاقي– ط الأولى– دار إحياء الكتب العربية– ١٩٥٧م

مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري – تحقيق عبد اللطيـف محمـد الخطيب – ط الأولى– الكويت– ٢٠٠٠م

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقـاعي – ط دار الكتـاب الإسلامي بالقاهرة – بدون تاريخ.

الهداية إلى بلوغ النهاية – البغوي – تحقيق –محمد عبد الله النمـر وأخرون– دار طيبة – ١٤٠٩ه

همع الهوامع – السيوطي – تحقيق أحمد شـمس الـدين – ط دار الكتب العلمية– الأولى– بيروت– ١٩٩٨م

يتيمة الدهر – الثعالبي – تحيق مفيد محمد قميحة – ط دار الكتـب العلمية ١٩٨٣م